معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 17/ العدد 1 (جوان 2022): ص.ص: 805-822

جذور الأدب المقارن في كتابات الجاحظ

The roots of comparative literature In al-Jāḥiẓ's writings

ط.د. نادية دحماني[1] * أ.د. سالم سعدون[2]

[1]جامعة البويرة، الجزائر، dahmaninadia115@gmail.com

[2]جامعة البويرة، الجزائر، مخبر ل.م.د، sdecub@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/08/01؛ تاريخ القبول: 2022/02/14؛ تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص:

برزت بوادر التواصل الأدبي بين العرب وغيرهم من الأمم منذ العصر العباسي، إذ تأثّر الأدب العربي بالآداب والثقافات الأخرى، فانتبه إلى ذلك بعض الأعلام أمثال الجاحظ الذي عايش هذا النسق الثقافي، الأمر الذي ولّد لديه اهتماما بالمقارنة، حيث تجاوز الموازنات التي كانت تنحصر في الحدود القومية إلى آفاق أكثر اتساعا وشمولا، ليتناول العلاقات الثقافيّة والفكريّة والأدبية بين الأمم الأربعة التي كانت أكثر شهرة حينها، ألا وهي اليونان والروم والهند والعرب، من غير أن يُسقط أصالة الأدب العربي. و كان الجاحظ أكثر تعمّقا من غيره بحثا في الموازنات داخل إطار الأدب القومي، متعدّيا الشعر، كاشفا عن أشكال وأنواع من الأخذ لم تحظ باهتمام من سبقوه، وبعضها لا نجد لها ذكرا حتّى لدى من جاء بعده.

ويأتي هذا البحث لإيضاح هذه الأمور استنادا إلى المنهج التاريخي المقارن بمفاهيمه الحديثة. فإلى أيّ مدى مارس الجاحظ الأدب المقارن؟ وإلى أيّ حدّ اقترب من مباحثه الحديثة؟

كلمات مفتاحية: الأدب المقارن؛ الموازنات؛ الترجمة؛ العلاقات الثقافيّة؛ الجاحظ.

Abstract:

Arabic literature has been influenced by other literature and cultures since the Abbasid era. And some personalities like Al-Jahiz,

* المؤلف المرسل.

who lived in this cultural context, paid attention to it, which aroused in him an interest in the comparison of the cultural and literary relations between the four most famous nations at the time, namely the Greeks, Romans, Indians, and Arabs. He also deepened in comparison within the framework of national literature more than others, going beyond poetry to reveal other forms and types of Intertextual Relationships that no one had paid attention to before him, and some of them are not even mentioned by subsequent critics.

This research explores these matters in the light of comparative literature with its modern concepts. To what extent did Al-Jahiz practice comparative literature? And to what extent did he approach his modern investigations?
Keywords: comparative literature; comparison; Translation; Cultural Relations; Al-Jahiz.

المقدمة:

كان الجاحظ شخصية بارزة في العصر العباسي، إذ عرف بنهمه للعلم، والإحاطة بالثقافات التي عرفها عصره حتّى أصبحت كتبه دائرة معارف زمانه، وتعدّدت المصادر والمنابع التي استقى منها لتشمل – بالإضافة إلى الأدب العربي والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف – على التوراة والإنجيل وعلوم اليونان وأقوال فلاسفته، وأدب الفرس، وحكمة الهند. وممّا لا ريب فيه أنّ المستقرئ لأعماله يجد أنّه كتب في الأدب وفي مختلف العلوم، وفيها بذور لما سمّي حديثا بالأدب المقارن، ناهيك عن موازناته الداخلية التي تتداخل مباحثها مع السرقات الأدبية ونظرية التناص الحديثة.

ورغم العديد من الدراسات التي قامت حول أعماله، إلّا أنّ رجلا موسوعيا مثله لا تزال أفكاره بحاجة إلى مزيد من التمحيص والدراسة لأنّ ما تركه من تراث يعدّ حاملا لثقافة عصر بكامله، بل وصدى للثقافات السابقة عنه والمعاصرة له. و يسعى هذا البحث إلى استكشاف جذور بعض مباحث الأدب المقارن التي مارسها الجاحظ: كنظرية الترجمة التي نشطت حركتها في ذلك العصر، إضافة إلى ما تطرّق له من دراسة علاقات التأثير والتشابه والتوازي بين الأعمال الأدبية مع ما لذلك من تداخل مع الدراسات المقارنة الحديثة.

ما هو موقف الجاحظ، إذن، من الثقافات والشعوب الأخرى؟ وكيف مارس الأدب

المقارن؟ أتراه اقترب من مباحثه الحديثة؟ أم هي مجرّد عموميات متناثرة؟ هذه الأسئلة التي تستثير الذهن، تستدعي التحليل الموضوعي لنصوصه التي تصبّ في هذا المجال.

1. الموازنات في إطار الأدب القومي:

وجدت الموازنات بين النصوص الشعرية عند العرب منذ العصر الجاهلي، معتمدين فيها على الذوق، إذ ترجع أقدم النصوص التي وصلت إلينا في هذا المضمار إلى حكومة أمّ جندب المشهورة حين وازنت بين زوجها أمير الشعراء امرئ القيس وابن عمّها علقمة الفحل، وذلك في قصيدة في وصف الفرس في حال الجري[1]، كما كان سوق عكاظ والأسواق الأخرى محكمة أدبية توازن بين الشعراء، ثمّ تطورت حتّى ألّفت فيها الكتب، على غرار موازنة الآمدي، ووساطة عبد العزيز الجرجاني.

والجاحظ بدوره، قد سمح له حسّه النقدي ومعرفته للأدب أن يوازن حتّى بين النقاد ليعرف أصلحهم لنقد الشعر، فقال: "طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلّا ما اتّصل بالأخبار، وتعلّق بالأيام والأنساب، فلم أظفر بما أردت إلّا عند أدباء الكتّاب"[2]. وهو الأمر الذي يدخل في إطار نقد النقد، إذ رفض كلّ نقد يتأسّس على الذاتية أو يخدم أغراضا معيّنة، فقدّم الكتّاب على اللغويين والرواة البغداديين في فهم الشعر، بفضل كلفهم وشغفهم بالوقوف على سرّ البيان، أمّا البقية فقال عنهم: "لم أر غاية النحويين إلاّ كلّ شعر فيه إعراب. ولم أرَ غاية رواة الأشعار إلّا كلّ شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج. ولم أرَ غاية رواة الأخبار إلّا كلّ شعر فيه الشاهد والمثل"[3]. وبذلك اتّهمهم بالافتقار إلى الحسّ الجمالي الذي يقف وراء اكتشاف أسرار الجودة الفنّية، لأنّهم لم ينظروا إلى جوهر الشعر، فالنقد، في نظر

(1) - ينظر: عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1958، ج 1، ص 218- 219.

(2) - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1981، ج2، ص 105.

(3) - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998،ج 4، ص24.

الجاحظ، لم يكن من اختصاصهم.

وخاض في مسائل الموازنة والمفاضلة بين الشعراء، فطالب بالحكم على الشعر انطلاقا من عناصر الجودة فيه، وعدم التعصّب للقديم، و نبذ فكرة أنّ البدو على عمومهم، أشعر من المولدين. وقال عن الذين يسقطون أشعار المولدين: "لم أر ذلك قطّ إلّا في راوية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى، ولو كان له بصر لعرف موضع الجيّد ممّن كان، وفي أيّ زمان كان"[1]. رأى أنّ من المولدين من هو مطبوع مثل: بشار العُقيلي، والسيّد الحِمْيري وأبي العتاهية، وابن أبي عيينة، وغيرهم[2]، لأنَّ المولّد قد يأتي بأبيات لا تقلّ جودة عمَّا يأتي به البدوي، وإن لم يستطع أن يبلغ مقدرته على مواصلة ذلك، والفرق هو أن القدامى نظموا الشعر عفوا وعلى الطبع، بينما نظّم المولّدون عن تفكير وكدّ ذهن. وفي كلامه دعوة إلى النقد الموضوعي والابتعاد عن المحاباة والتعصّب. كما تجلّى ذلك في موازنته بين شعر أبي نواس والمهلهل، حيث فضَّل الأول في أبيات حول بخل إسماعيل بن نوبخت بخبزه، على الثاني في وصفه هيبة أخيه كليب في مجلسه[3]. رغم أنّ أبا نواس من المولدين، إلّا أنّه وجده متفوّقا على المهلهل في هذا المعنى.

و وازن بين عدة شعراء في المعنى الواحد، إذ عرض أبياتا لشعراء من القدامى والمحدثين في وصف سرعة القوائم. قال: "فأفرط المولّدون في صفة السرعة- وليس ذلك بأجود"[4]. واعتبر شعر عبدة بن الطيّب وخلف الأحمر نموذجا، ثمّ وازن بينه وبين شعر المولدين المبالغ في الوصف، إذ وصف عبدة إخفاء قوائم الثور للتربة لسرعته، وخلف وصفه كأنّ قوائمه لا تمسّ الأرض، أمّا المولدون كالحسن بن هانئ فوصفهم لا يقبله المنطق، لذا رفظ الجاحظ غلوّهم. ووازن أيضا بين بشار بن برد وعمرو بن كلثوم، متمسّكا بالمعيار الجمالي في حكمه، حيث فضّل بشار رغم كونه من الشعوبيين، ورأى أنّ التفوّق أمر نسبي، إذ لا يمكن تقديم شاعر على أقرانه تقديما مطلقا.

(1) - الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1967، ج 3، ص 130.

(2)- ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 50.

(3) - ينظر: الجاحظ، الحيوان ج 3، ص 128، 130.

(4) - المصدر نفسه، ج 2، ص 34، 35.

2. ظاهرة التأثّر كما رآها الجاحظ:

عاش الجاحظ في البصرة، وكان عهده بها عهد التحصيل، وكان يبيت في دكاكين الوراقين ليقرأ كل ما فيها من ذخائر الكتب العربية والمترجمة، ويتردّد على الأسواق ليأخذ المعارف مشافهة عن الأعراب، وعن ذوي الثقافة اليونانية، كحنين بن إسحاق، وسلمويه، وذوي الثقافة الفارسية، كابن المقفع. كما تردّد على الأندية الكلامية، والأندية الأدبية[1]، فانعكست فيه صورة هذا المناخ الثقافي حتّى أصبح "في حقيقته صورة بصْرية كاملة"[2]، في قرن تميّز بكونه من أحفل مراحل الثقافة العربية الإسلامية، انفتحت فيه الأبواب على مصراعيها على ثقافات الأمم المجاورة، وشكّلت فيه الترجمة رافدا مهمّا ترفد منه الثقافة العربية، إذ عاصر كلّا من الخليفة المأمون، وأخيه المعتصم بالله اللذين رعيا عمليات الترجمة[3]، فنقلت في عهديهما العلوم والآداب السريانية والفارسية واليونانية إلى العربية، فتحوّلت من لغة أدب إلى لغة علم وفلسفة.

كما عاصر ظهور الشعر الفارسي في بيئته، ومن ذلك مدح المروزي* للخليفة المأمون بقصيدة فارسية عام (200هـ)، ما دفع الجاحظ إلى تجاوز حدود الأدب العربي إلى البحث فيما أُخذ عن اللغات الأخرى، كما "كان من الشعراء العرب من يجيد الفارسية ويفخر بها قومية في شعره العربي، ومن درس الفكر الهيليني في لغته الأصلية أو مترجما، ومن ألمّ بالآداب السريانية في قصصها ونثرها، ومن وقف على آداب الهند وتاريخها، دون أن يسترعي ذلك اهتمام النقاد والعلماء، إلا في إشارات عابرة وقليلة"[4]. أمّا الجاحظ فكان استثناء من هذه القاعدة، إذ تنبّه إلى المقارنة في مجالات متعدّدة تشمل اللغة والأدب والفكر، وتميّز بفضوله البالغ، ونهمه الكبير للمعرفة، والاطّلاع إلى ما عند الآخر، حتّى اتّسع أفقه الثقافي، وأخذ من كل علم بطرف، وهو "الوحيد من بين علماء عصره

(1)- ينظر: طه الحاجري، الجاحظ، حياته وآثاره، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص 112- 119.

(2)- المرجع نفسه، ص 15.

(3)- ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: أوغست مولر، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1882، ج 1، ص 173.

* - المروزي نسبة إلى مرو أشهر مدن خراسان. ينظر: الجاحظ، البخلاء، تح: طه الحاجري، ط7، القاهرة، دار المعارف، 1971، ج1، ص 37.

(4) - الطاهر أحمد مكي، في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1997، ص11.

الذي تقع بين فكره على بعض الملامح التي يمكن أن تدخل في نطاق الأدب المقارن"[1]، حيث عالج موضوعات تنتمي إلى هذا العلم بمفهومه الحديث، متجاوزا أدب أمّته إلى آداب الأمم الأخرى ليتتبّع، تأثيراتها فيه، أو تفوّقه عليها.

ويتجلّى أثر هذه الثقافات في تعريفات البلاغة والخطابة التي أوردها في كتابه "البيان والتبيين" لكلّ من الفرس واليونانيين والروم والهنود[2]، والتي كانت متداولة بين الأدباء حينها. ويكثر من تعريفات الهنود لها، كما يبدي إعجابه بمفهومها عند سهل بن هارون، ثمّ يدرج صحيفة عن البلاغة يدّعي أنّ معمّر أبا الأشعث تحصّل عليها من هندي اسمه بهلة[3]. وكلّ هذه الشواهد تدلّ على التمازج الاجتماعي، والتفاعل الفكري بين العرب وغيرهم من الأمم، خاصة فيما تعلّق بمباحث البلاغة.

و الجاحظ من أوائل من تكلّم في مسألة التأثير اليوناني في الثقافة العربية، إذ قال حول هذه الثقافة التي اجتاحت الساحة الأدبية العربية آنذاك: "وراثة الكتب الشريفة، والأبواب الرفيعة، منبّهة للمورِّث، وكنز عند الوارث (...) ولن تزال فوائدها موجودة ما كانت الدار دار حاجة، ولن يزال من تعظيمها في القلوب أثر، ما كان من فوائدها على الناس أثر"[4]. وهذا اعتراف منه بالتأثير الإيجابي لتلك الكتب التي اشترك في فضلها كلّ من المؤثّر والمتأثّر، وعلّى من قيمتها لأنّها جمعت تجارب وعلوم السابقين، والحكم والأمثال السائرة، وأخبار الأمم البائدة.

وذكر أعلام الفكر اليوناني، أمثال: أفلاطون، وأرسطو، وبطليموس، وجالينوس[5]، وقال عن كتاب الحيوان إنّه: "تستوي فيه رغبة الأمم، وتتشابه فيه العرب والعجم"[6]. كما أقرّ في مقدّمته أنّ معارف اليونان وعلومهم أسبق من الشعر العربي بالدهور قبل الدهور. وفي المقابل رَدَّ كتب الهند لعدم توثيقها[7]. ورفض مضمون كتب الفرس المتّهمين

(1) - الطاهر أحمد مكي، في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، ص12.

(2)- ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 88.

(3)- ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 92.

(4) - الجاحظ، الحيوان، ج 1، ص 100، وص42.

(5) - ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 74 - 101.

(6) - المصدر نفسه، ج1، ص 11.

(7) - ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج 3، ص 13.

المتّهمين بالزندقة، لأنّه ليس فيها: "مثل سائر، ولا خبر طريف، ولا صنعة أدب، ولا حكمة غريبة، ولا فلسفة، ولا مسألة كلامية، ولا تعريف صناعة(...) وجلّ ما فيها ذِكر النور والظلمة (...) وكلّه هذر وعيّ وخرافة، وسخرية وتكذّب"[1]. ويرى المستشرق الفرنسي شارل بيلا Charles pellat أنّ تأثير المؤلفات الإغريقية كان أضعف من تأثير الأدب الإيراني الذي أدرك الجاحظ خطره لأنّه "يعطي للشعوبيين حجّة قويّة ضدّ من هزموهم، ولهذا يميل في إنتاجه الشخصي الغزير إلى أن لا يخلّي له إلّا مكانة منتقصة"[2]. لأنّ الجاحظ كان يدافع عن الشكل وليس المضمون. يتجلّى ذلك في قوله: "و قلّ معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة، وقرأناه في كتب الأطبّاء والمتكلمين- إلاّ ونحن قد وجدناه أو قريبا منه في أشعار العرب والأعراب"[3]. حيث يصرّ على معرفة العرب بالحيوان، على الرغم من أنّه استقى معظم مادته العلمية من ترجمة ابن البطريق لكتاب أجزاء الحيوان لأرسطو، وسجّل اسمه ضمن مصادره في مقدّمته، كما سلك منهجه، فكان إعادة كتابة له، مع استبدال الشواهد الشعرية اليونانية بالشعر العربي. وأصرّ على أنّ التأثّر لا يعني السرقة، لأنّه لم يفقد شخصيته، بل بحث وجرّب وتحقّق، وأعاد صياغة ما أخذه، وهنا كلّ المزيّة، أمّا المعاني فهي مطروحة وعامة يعرفها العربي والعجمي.

واطّلاع العرب على الآداب الأجنبية بدأ في مرحلة مبكرة، إذ ظهر الأدب الفارسي مجاورا الأدب العربي منذ دخول الفرس في الإسلام، وكان أغلب كتّاب الدولة منهم، إذ كانوا من أصحاب اللسانين، على غرار سهل بن هارون، وموسى بن سيار[4]، فروّجوا لفنّ الرسائل، والخطابة، وعن طريقهم عرف العرب الأدب الهندي، وشمل نقلهم تلك الصحيفة في قواعد البلاغة التي سجّلها الجاحظ في بيانه[5]، ليثرى بدوره الثقافة العربية بالأفكار الأجنبية، ناهيك عن الترجمات الإغريقية التي تشمل مختلف المجالات،

(1) - الجاحظ، الحيوان، ج1، ص57.

(2)- شارل بيكو بيلا، الجاحظ والأدب المقارن، تر: محمد وليد حافظ، الآداب الأجنبية، العدد 96، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص 151.

(3)- الجاحظ، الحيوان، ج3، ص 268.

(4)- ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، 293-294.

(5)- ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 92، 93.

ما أدّى إلى تطوّر العلوم عند العرب، وظهور أجناس أدبية جديدة. ولم يكن الجاحظ معاديا لتلك الثّقافات، ونقوله عن مشاهير اليونان أوضح دليل على ذلك. ولم يقاتل الشعوبية إلّا كاتّجاه سياسي، دفاعا عن براعة العرب الخطابية.

3. مقارنات الجاحظ:

تعدّ بعض الدراسات التي قام بها النقاد القدامى حول مظاهر التشابه والاختلاف بين الآداب، من الدراسات المقارنة التي سبقت النشأة، ومنها المقارنات التي عقدها الجاحظ في مؤلّفاته، لأنّه عاش في بيئة كانت ملتقى الثقافات المختلفة، ما ولّد لديه فكرة النظر إلى ما بينها من أوجه التشابه والاختلاف، وأيّها تتفوّق على الأخرى.

و انتبه إلى ذلك بعض المعاصرين، فتعدّدت الإحالات إليه في هذا المجال، وأفرد له الطاهر مكي فصلا[1]، أورد فيه قطعا متناثرة من نصوصه تدور حول بعض جوانب الأدب العربي وما يقابلها في آداب الأمم الأخرى. وأعاد إبراهيم عوض ما قاله مكّي عن هذا الموضوع، حين بحث عن بذور هذا النوع من الدراسات في التراث النقدي العربي، فوجد أنّ العرب القدماء امتلكوا هذا اللون من المعرفة، وإن لم يعالجوه معالجة منهجية مفصّلة، واعتبر الجاحظ أولى هذه المحطات[2]. كما أنّ لشارل بيلا مقالا في هذا الموضوع، صرّح فيه أنّ قدرة كاتب عربي من القرن التاسع على الاهتمام بقضايا انبثقت من علم عصري بدا له شيئا من قبيل المفارقة[3]، ومع ذلك خاض في هذا المشروع لأنّه وجد أنّه يستحق المحاولة.

انطلق الجاحظ من عواطف متحيّزة للأدب العربي، لأنّه عايش صراعات قوميّة ظهرت كردّة فعل تجاه ثقافة الآخر، ما استدعى الدفاع عن الأصالة خوفا من هيمنة الثقافة الفارسية التي كانت معاصرة، وانتهى أمرها بالرفض واتّهام أصحابها بالزندقة والإلحاد، على عكس الثقافة اليونانية التي كانت أسبق، لذلك اعتبر العرب أنفسهم ورثتها الشرعيين، وقال الجاحظ: "نقلت هذه الكتب من أمّة إلى أمّة، ومن قرن إلى قرن،

(1)- ينظر: الطاهر أحمد مكي، في الأدب المقارن - دراسات نظرية وتطبيقية، ص7.

(2)- ينظر: إبراهيم عوض، في الأدب المقارن مباحث واجتهادات، المنار للطباعة والكمبيوتر، القاهرة، 2006، ص92 - 96.

(3)- ينظر: شارل بيكو بيلا، الجاحظ والأدب المقارن، ص151، 152.

ومن لسان إلى لسان، حتّى انتهت إلينا، وكنّا آخر من ورثها ونظر فيها"[1]. واتّسعت رقعة الدولة العباسية، فضمّت "كلّ ألوان الثقافات العامة التي كانت مبثوثة في البلدان المفتوحة من أواسط آسيا إلى مشارف البرانس"[2]، لأنّ الشعوب التي دخلت الإسلام جلبت ثقافاتها معها، فتمّت إذابتها في الثقافة المحلية.

و كان الجاحظ من الروّاد المتصلين بهذه الثقافات، إذ قارن بين الأمم الأربعة المشهورة على أيّامه من حيث الأخلاق والآداب والحكم والعلم، وهم: العرب، والهند، وفارس، والروم، لكنّ مقارناته "تعتمد إجمالا على أفكار ذاتية أكثر منها موضوعية وتأتي في شكل أحكام كلّية ونهائية أكثر منها تقييما متدرّجا لخصائص أدب كلّ واحدة من هذه الأمم (...) ودراسات الجاحظ المقارنة تأتي في معظمها حوار ا مع الشعوبية، ردا عليها وتفنيدا لأرائها"[3] . عاب الشعوبيون على العرب غلظتهم، واستعمالهم العصا عند إلقاء خطبهم، واتّهموهم أنّهم رعاة إبل جفاة، وقالوا إنّ: "الخطابة شيء في جميع الأمم (...) وقد علمنا أنّ أخطب الناس الفرس"[4] . فتحدّثوا عن خبرة الفرس واليونان في صناعة البلاغة، وفي فنّي الخطابة والرسائل، وافتخروا بكتاب كاروند، وسير الملوك وما فيها من البيان، والعلم بالمراتب والعبر، وشرف المعاني، وتخيّر الألفاظ، وتمييز الأمور، إضافة إلى كتب الهند، والرسائل والخطب اليونانية، وكتبهم في المنطق. ولم يتردّد الجاحظ في عرض البراهين التي قدّمها الشعوبيون حول قيمة آداب هذه الشعوب، لا لشيء إلّا لتفنيد مزاعمهم ومواجهتهم والردّ عليهم عن طريق المقارنة بينها وبين الأدب العربي.

و شكّك الجاحظ في ترجمات الموالي، مثلما شكّك في صحّة وأصالة الرسائل والسير التي نسبت للفرس؛ "إذ كان مثل ابن المقفع وسهل بن هارون وأبي عبيد الله وعبد الحميد وغيلان يستطيعون أن يولّدوا مثل تلك الرسائل، ويصنعوا مثل تلك السير"[5]. وترى ماري إيلين أفريل، مترجمة البيان والتبيين إلى الفرنسية، أنّ الجاحظ

(1) - الجاحظ، الحيوان، ج 1، ص 75.
(2)- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ط 8، دار المعارف، القاهرة، 1966، ج3، ص 94.
(3) - الطاهر أحمد مكي، في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، ص15.
(4) - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 3، ص 12 – 13.
(5) - المصدر نفسه،ج 3، ص 29.

"يستعمل جميع الوسائل لإقصاء الشعوبية"[1]، إذ اتّهمهم بالتزييف بحجّة أنّ تلك الرسائل قديمة لا شاهد سمعها أو رآها، لأنّ أدب الفرس كان في رأيه أدبا ميّتا أكثر مما هو ممارسة حيّة.

و قال: "وجملة القول أنّا لا نعرف الخطب إلّا للعرب والفرس، فأمّا الهند فإنّما لهم معان مدوّنة، وكتب مخلّدة، لا تضاف إلى رجل معروف"[2]. وبهذا ينفي الخطابة عن اليونانيين، وقال عن أرسطو إنّه بكيّ اللسان، غير موصوف بالبيان، وعن جالينوس الذي كان أنطق الناس، إنّه لم يُذكر بالخطابة، وأرجع كلّ الفضل للعرب في هذا المجال: "كلّ شيء للعرب فإنّما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إحالة فكر ولا استعانة (...) ليسوا هم كمن حفظ علم غيره، واهتدى على كلام من قبله"[3]. ويقصد الفرس الذين نسب إليهم موهبة خطابية أدنى من تلك التي للعرب، رغم اعترافه أنّ فيهم خطباء، "إلّا أنّ كلّ كلام للفرس، وكلّ معنى للعجم، فإنّما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد رأي، وطول خلوة، وعن مشاورة ومعاونة، وعن طول التفكر ودراسة الكتب، وحكاية الثاني علم الأول، وزيادة الثالث في علم الثاني"[4]. فجعل بذلك العرب متفوّقين على الأمم الأخرى بما لديهم من استعدادات فطرية، وقدرة على جيّد الكلام ارتجالا. لكنّ الجابري رأى أنّ الجاحظ لا يشيد بالعرب، بل يسلبهم القدرة على التعقّل، ربّما عن غير قصد، لأنّ قوله السابق "معناه تحكّم النّظرة المعياريّة التي تؤسّس ردود فعلٍ آنيةٍ، وذلك في مقابل النّظرة الموضوعيّة التي قوامها المعاناة والمكابدة وإجالة النّظر والتي يجعلها الجاحظ من خواص العقل عند العجم"[5].

أمّا مقارنته بين الشعر العربي والشعر الفارسي والإغريقي، فكانت من الجانب الشكلي، أي من حيث الإيقاع والقافية، فنوّه بتفوّق العرب في أشعارهم، والدليل الذي قدّمه "على أنّ العرب أنطق، وأنّ لغتها أوسع، وأنّ لفظها أدلّ، وأنّ أقسام تأليف كلامها

(1) - ماري إيلين أفريل، سلسلة نسب الخطبة في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، تر: محمد وليد حافظ، مجلة الآداب الأجنبية، ع 108، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص257.

(2) - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 3، ص 27.

(3) - المصدر نفسه، ج3، ص28.

(4)- المصدر نفسه،ج 3، ص27، 28.

(5) - محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1985، ص 32.

أكثر، والأمثال التي ضربت فيها أجود وأسير. والدليل على أنّ البديهة مقصور عليها، وأنّ الارتجال والاقتضاب خاصّ فيها"[1]، هو أنّ العرب تقطّع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة، فتضع موزونا على موزون، بينما الروم والفرس تمطّط الألفاظ في الكلام الذي تسميه شعرا، فتقبض وتبسط حتّى تدخل في وزن اللحن، فتضع موزونا على غير موزون. كما التفت إلى أنّ النسيب في أشعارهم وغنائهم يقال على ألسنة نسائهم، وهو ما لا نجده في العرب إلّا قليلا، وبذلك ألحّ على أنّ الشعر العربي متفرّد بطريقة نظمه القائمة على تخيّر الألفاظ وجودة السَّبك، وإقامةِ الوزن، بينما لم يلحظ ذلك في شعر الأعاجم. أمّا المعاني، فلم يقارن بينها لأنّها مشتركة.

و قال الجاحظ، مقارنا بين الصور في الشعر العربي وما يشبهها في الأقوال المنقولة عن غير العرب: "تقول العرب: الشمس أرحم بنا! فإذا سمع السامع منهم أنّ جالينوس قال: عليكم بالبقلة الرحيمة- السّلق- استشنعه السامع، وإذا سمع قول العرب: الشمس أرحم بنا، وقول أميّة: ما أرحم الأرض إلا أنّنا كفر.

لم يستشنعه، وهما سواء. فإذا سمع أهل الكتاب يقولون: إنّ عيسى ابن مريم أخذ في يده اليمنى غرفة، وفي اليسرى كسرة خبز، ثم قال: هذا أبي، للماء، وهذه أمّي، لكسرة الخبز. استشنعه، فإذا سمع قول أميّة:

و الأرض نوّخها الإله طروقة *** للماء حتّى كل زند مسفد

لم يستشنعه"[2]. وهكذا فضّل الصور الشعرية العربية متناسيا أنّ هذه الأقوال التي تستنكرها العامة مترجمة، أعيدت صياغتها.

كما التفت إلى أساليب الأدباء من مختلف القوميات فلاحظ أنّ "لكلّ قوم ألفاظ حظيت عندهم، وكذلك كلّ بليغ في الأرض وصاحب كلام منثور، وكلّ شاعر في الأرض وصاحب كلام موزون"[3]. وركّز على الزّنادقة لأنّهم أصحاب ألفاظ وتهويل في كتبهم، فلمّا عدموا المعاني مالوا إلى التكلّف، لكنّ الألفاظ التي نالت حظوة لديهم مرفوضة عند

(1) - البيان والتبيين، ج 1، ص 384.
(2) - الجاحظ، الحيوان، ج 3، ص 365.
(3) - المصدر نفسه،ج 3، ص 365، 366.

عامة العرب، ولم يستعملها إلّا المتكلّمين.

ثمّ نظر في وظيفة الأدب، فذكر قول ابن كلبي عن تخليد العرب والعجم لمآثرها، حيث "كانت العرب في جاهليّتها تحتال في تخليدها، بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون، والكلام المقفّى (...) وذهبت العجم على أن تقيّد مآثرها بالبنيان"[1]. وذكر قول بعضهم إنّ: "كتب الحكماء وما دوّنت العلماء من صنوف البلاغات والصّناعات، والآداب والإرفاق، من القرون السابقة والأمم الخالية، ومن له بقيّة ومن لا بقيّة له، أبقى ذكرا وأرفع قدرا"[2]. أمّا من الناحية الزمنية فإنّ الشعر العربي حديث الميلاد، مقارنة بكتب اليونانيين التي قاومت الفساد وتداول النقص، ولم تطمسها الملوك كالبنيان، فالكتاب– حسب ما ينقل الجاحظ عن أنصاره: "حقيق بالتفضيل على البنيان، والتقديم على شعر إن هو حوّل تهافت، ونفعه مقصور على أهله، وهو يعدّ من الأدب المقصور، وليس بالمبسوط، ومن المنافع الاصطلاحيّة وليست بحقيقة بيّنة"[3]. أي أنّ الشعر منافعه محدودة خاصة وأنّه نسج من الخيال، بينما الكتب التي وصلتهم من العجم تعلّم الصناعات المختلفة، وتحافظ على الإرث الحضاريّ لهذه الأمم، فتنقل أخبار الماضي وحكمة الأوّلين، وسيرهم، وعلومهم التي بدونها تضعف معرفة وحكمة اللاحقين، على الرغم ممّا تعرّضت له من التغيير عند نقلها، كما أنّها ترفع من قيمة مؤلّفها، وهي ليست آنية شفهية كالشعر الذي لم يكن يجاوز مجلس صاحبه، بل تعبُر الزمان والمكان، واللغات، لذلك يصرّ على الترغيب في اصطناعها، ويسترسل في ذكر منافعها.

أمّا عن المقارنة بين اللغات، فنقل قول أحدهم أنّ : "لكلّ لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين، واستعمال الجرامقة للعين. و قول الأصمعي: ليس للروم ضاد، ولا للفرس ثاء، ولا للسرياني ذال"[4]. وقال في إحدى رسائله: "وقد تختلف اللّغات والأصل واحد، وقد تتّفق والنّجر مختلف. ومن دخل أوائل خراسان

(1) - الجاحظ، الحيوان، ج 1، ص 72.

(2)- المصدر نفسه، ج 1، ص 73.

(3)-المصدر نفسه، ج1، ص 79، 85.

(4) - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 ص 64، 65.

وأواخرها، وأوائل الجبال وفارس وأواخرها، علم أنّ اللّغات قد تختلف لاختلاف طبائع البلدان"[1]. وكان أغلب كلامه نقلا عن معاصريه، ومفرّقا في مؤلّفاته، واكتفى - على غرار المقارن الحديث "الذي جعل من العموميات اختصاصه"[2] - بمقارنة الملامح العامة، إذ لم يفتأ يتنقّل من موضوع إلى آخر، وبالتالي لم ترق أفكاره إلى مستوى النظريات.

4. الترجمة عند الجاحظ:

قضية الترجمة من القضايا التي تدخل في صميم الأدب المقارن، لأنّها جسر رابط بالآخر. وكانت حينها في أوجّ عصورها، إذ دعت الحاجة إلى ترجمة المنطق الأرسطي لاستخدامه في المناظرات ضدّ أصحاب المذاهب الملحدة التي نقلت كتبها من الفارسية والفهلوية، وأيّدها حمّاد عجرد، ويحيى بن زياد، ومطيع بن إياس بمصنّفاتهم [3]، فنشطت حركة النقل عن اليونانية والفارسية والهندية، لكنّ سوء بعض تلك الترجمات لفت انتباه الجاحظ، "و كان أوّل عربي (...) وربّما لا ثاني له في مثل قامته على امتداد كل العصر الوسيط، عرض لهذه المشكلات بمثل هذا الوضوح المذهل"[4]. لأنّه خالط أعلام الترجمة، وقرأ كلّ ما وقع بين يديه من ترجماتهم، فأدرك نقائصها.

طرح الجاحظ قضية صعوبة ترجمة الشعر، وقال: "وفضيلة الشعر مقصورة على العرب، وعلى من تكلم بلسان العرب"[5]. وأُرجِع حكمه هذا إلى وعيه بخصوصيّة النّصّ العربي[6]. ورأى بيلا أنّه وقع في التناقض، وأنّ هذا القول يتعارض مع تصريحه بأنّ سكان الهند يمتلكون "كثيرا من الشِّعر والخُطب الطويلة ومعرفة عميقة بالفلسفة والآداب"[7]. وقال إنّ الجاحظ صرّح من حيث لا يدري – أنّ العرب في حالة من التخلّف

(1)- الجاحظ، الرسائل، ج1، ص 211.

(2) - دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر: غسان السيد، اتّحاد الكتاب العرب، 1997، ص 9.

(3) - ينظر: ديميتري غوتاس، الفكر اليوناني والثقافة العربية، حركة الترجمة اليونانية- العربية في بغداد والمجتمع العباسي المبكر، تر: نقولا زيادة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2003. ص 119.

(4)- الطاهر أحمد مكي، في الأدب المقارن، ص 25.

(5) - الجاحظ، الحيوان، ج1، ص 74، 75.

(6)- ينظر: مسالتي محمد عبد البشير، مقولات الترجمة والصورولوجيا في الكتابة المعاصرة نحو تأصيل لأطروحات الأدب المقارن في التراث، مجلة دراسات اسشتراقية، ع 24، 2021، ص 149.

(7)- ينظر: الجاحظ، الرسائل، ج1، ص 223، 224.

التخلّف "لأنّه إذا كان من الممكن ترجمة رسائل الشعوب وخطبها وكتبها، ومن الممكن تقويمها على الأقل من حيث محتواها، فإنّ العرب ربّما لم يعرفوا كيف يُطلعون العالم الخارجي على نتاجهم الأدبي نظرا إلى أنّ ميزتهم هي الشعر، والشعر لا يمكن أن يترجم"[1]. وفهم من النص السابق أنّ العرب لا يمكن مزاحمتهم في مجال الشعر، لأنّ الجاحظ ضرب المثل بالشعر العربي فأوّل كثيرون ذلك على أنّه خصّه بصعوبة الترجمة دون غيره من أشعار العجم، لكنّه أراد أنّ الاستمتاع بجماليات الشعر العربي مقصور على من يفهم هذه اللغة، والدليل هو وجود الكثير من الشعراء ذوي الأصول الفارسية الذين أبدعوا باللغة العربية، على غرار بشار بن برد، وأبي نوّاس وغيرهما ممّن امتدح الجاحظ شعرهم. ولعلّه وقف عند الترجمة النثرية لأشعار العجم، فأدرك أنّه لا يمكن تذوّقها إلّا بقراءتها في لغاتها الأصلية، حيث أتبع الحكم السابق بقوله: "والشعر لا يستطاع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حوّل تقطّع نظمه وبطل وزنه، وذهب حسنه، وسقط موضع التعجب، لا كالكلام المنثور. والكلام المنثور المبتدأ على ذلك أحسن"[2]. وبالتالي، أقرّ باستحالة ترجمة الشعر لأنّ ذلك يقطع نظمه ويذهب حسنه، ما يجعله كلاما عاديا أقلّ قيمة من النثر الفنّي، بينما يمكن ترجمة النثر، إذ "نقلت كتب الهند، وترجمت حكم اليونانيّة، وحوّلت آداب الفرس، فبعضها ازداد حسنا، وبعضها ما انتقص شيئا"[3]، لأنّ قيمته تكمن في المعاني والحقائق التي يحتوي عليها، لا في شكله.

و رأى بعضهم أنّ قول الجاحظ حول صعوبة ترجمة الشعر يحوي بين طيّاته الفهم الحديث لها، خاصّة كما هي عند مارتن هايدغر ، وهانز جورج غادامير[4]، حيث تعتبر الترجمة خيانة، لاستحالة الالتزام بالدقة والتطابق المطلق مع النصوص الأصلية مهما كانت عبقرية وقدرات المترجم. وتقترب هذه الفكرة أكثر من قول الجاحظ عن تحريف الكتب ومشقة تصحيحها: "و لربّما أراد مؤلّف الكتاب أن يصلح تصحيفا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص (...) ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لإنسان آخر، فيسير فيه الورّاق

(1)- شارل بيلا، الجاحظ والأدب المقارن، ص 155.

(2) - الجاحظ، الحيوان، ج1، 75.

(3) - المصدر نفسه، ج1، 75.

(4)- ينظر: مسالتي محمد عبد البشير، مقولات الترجمة والصورولوجيا في الكتابة المعاصرة، ص 150.

الثاني سيرة الورّاق الأوّل؛ ولا يزال الكتاب تتداوله الأيدي الجانية، والأعراض المفسدة، حتّى يصير غلطا صرفا، وكذبا مصمتا"[1]. فقد عانت المؤلفات اليونانية من سوء النقل، خاصة ما تعلّق بالشواهد الشعرية والمصطلحات المنطقية، وكان النقاش حادا حول ذلك، ونقل الجاحظ قول بعض أنصار الشعر : "إنّ التّرجمان لا يؤدّي أبدا ما قال الحكيم، على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه ودقائق اختصاراته، وخفيّات حدوده، ولا يقدر أن يوفيها حقوقها (...) إلاّ أن يكون في العلم بمعانيها، واستعمال تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخارجها، مثل مؤلّف الكتاب وواضعه"[2]. وأغلب الأسماء التي ذكرها من مترجمي المنطق الأرسطي. والجاحظ يحيل إلى أرسطو الذي لم يبلغ ابن البطريق مبلغه في الأداء، نظرا لغياب الشواهد الشعرية في ترجمته لكتاب الحيوان، ما دفعه إلى ذكر هذا القول حول قيمة الترجمة.

ونتيجة لما لاحظه من تقصير في تلك الترجمات، لعدم إتقان اللغة المنقول منها، حاول تصوّر حال المؤلّف الأصلي لو قرأ ما آلت إليه أعماله، نظرا لسوء الترجمة وآفات الناسخين التي تتضاعف مع كلّ نسخة جديدة. وبعضهم كان يسقط ما لا يستطيع إصلاحه، والجاحظ أحدهم، إذ كان لمّا تعوزّه الشواهد عن مادة أوردها أرسطو يستغني عنها[3]، كما دعا إلى البسط والإيجاز عند النقل، لأنّ الناس تعوَّدوا المبسوط من الكلام، فضرب المثل بكتاب المنطق الذي لو قرئ على جميعِ خطباء الأمصار وبلغاءِ الأعراب لما فهموا أكثرَه، لأنّ أسلوبه الفلسفي المعقد صعب فهمه بالنسبة للمتلقي العادي، وكذلك كتاب إقليدس الذي لا يستطيع إفهامه إلّا من تعوّد اللفظ المنطقي[4]، أي أنّه لا بدّ للنّقَلة من معرفة ثقافة المنبع، لفهم كُنه تلك الكتب ومراميها الدقيقة.

وقد شكّ الجاحظ في أخبار وردت في ترجمة كِتاب الحيوان فتساءل كيف يمكن أن يسكن إليها، "و إلى ما في كتاب رجل لعلّه أن لو وجد هذا المترجم أن يقيمه على المصطبة، ويبرأ إلى الناس من كذبه عليه، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته"[5]. ما يوحي

(1)- الجاحظ، الحيوان، ج1، ص 79.
(2) - المصدر نفسه،ج1، ص 75 ، 76.
(3)- ينظر: المصدر نفسه، ج 6، ص 16، 17.
(4)- ينظر: المصدر نفسه، ج1 ، ص 75- 79.
(5) - المصدر نفسه، ج 6، ص 19.

بأنّ الجاحظ كان يعاني من تزيّد المترجمين وتقويلهم أرسطو ما لم يقل. واستنكر في موضع آخر، ما يعتري الترجمة من أخطاء، بقوله: "لا أعلم هذا من قَولِ صاحب المنطق"[1]. وعزاها إلى كَذبِ المترجمين، وجهلهم بدقائق اللغة التي ينقلون عنها.

ووضع شروطا للتّرجمان كي يحافظ على الأمانة العلمية في عمله، إذ "ينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتّى يكون فيهما سواء وغاية. ومتى وجدناه أيضا قد تكلّم بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضيم عليهما (...) وكلّما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقلّ، كان أشدّ على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه. ولن تجد البتّة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء"[2]. كان الجاحظ على دراية بتفرد كلّ لغة بمجازاتها وإيحاءاتها، وخصائصها الأسلوبية، لذلك رأى أنّ الترجمة تتطلّب مهارات يصعب أن يمتلكها أيّ شخص، فشدّد على ضرورة إتقان لغة المصدر بقدر إتقان اللغة المنقول إليها. وأشار إلى عائق آخر يحول دون الترجمة السليمة، وهو عدم كون المترجم في مستوى صاحب النص، ومتخصّصا في مجاله المعرفي، حيث أكّد أنّه لا يمكن لأيّ مترجم أن يكون على قدم المساواة مع أرسطو وأمثاله، إذ لم يوصلوا أفكارهم ومعانيهم المبتغاة بدقّة. كما سلّط الضوء على استحالة ترجمة النصوص الدينية[3]، لأنّ ذلك يتطلّب القدرة على تصحيح المعاني، وتمييز العام من الخاص، وأوجه الكلام واحتمالاته، والصدق والكذب والمحال، وغيرها من المبادئ التي تعلّمها الجاحظ من المنطق الأرسطي والتي لم يكن مثل ابن البطريق وابن قرة قد فهماها.

خاتمة:

وقف الجاحظ موقف القبول بذلك التنوع الثقافي وتلك التأثيرات الخارجية تارة، وموقف الشكّ أو المعارضة تارة أخرى، معتمدا على معايير فكرية استعارها من المنطق الأرسطي، كما انبرى لمواجهة الهجمات ذات الأصول المختلفة، والدفاع عن أصالة الخطابة العربية ضدّ الشعوبيين. وفي خضمّ ذلك، انساق الجاحظ إلى عقد المقارنات بين الثقافة العربية والتيارات الأجنبية، فقارن بين بلاغات الأمم الكبرى في عصره، وبين

(1) - الجاحظ، الحيوان، ج2 ، ص 52.

(2) - المصدر نفسه، ج 1، ص 76، 77.

(3) - ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 77، 78.

الشعر العربي وكتب العجم، وأشار إلى ظاهرة تأثر الشعر العربي بالألفاظ، والأفكار، والحكم الأجنبية.

كما أشار إلى ميلاد النثر العربي بفعل هذا التأثير، خاصة بعد ترجمة كتاب "كليلة ودمنة"، وظهور فنّ الرسائل مع الكتّاب ذوي الأصول الفارسية، ناهيك عن إقراره بتأثير الثقافة اليونانية عن طريق النقل والترجمة، لكن نادرا ما تطرّق النقّاد القدامى لمثل هذا النوع من الاستعارات، ولا لكيفية انتقالها، مكتفين بما حدث من أخذ وسرقة داخل الأدب العربي، وكان الجاحظ فريدا من نوعه، إذ سمح له اطّلاعه الواسع بإدراك ما بين الآداب والثقافات من علاقات، وإن لم يرق ذلك إلى مستوى النظرية.

كما أثار قضية الترجمة التي تدخل في صميم الأدب المقارن، فعرض عيوبها بشكل يكاد يقترب ممّا جاء به المحدثون، ناهيك عن تجاوزه لحدود الموازنات داخل إطار الأدب العربي، ليتناول أنماطا أخرى من التداخل النصي لم يلتفت إليها غيره. ولا تزال كلّ هذه الأنماط بحاجة إلى مزيد من البحث والتمحيص، وجمع ما كتبه الجاحظ في ذلك من جميع مؤلفاته، كما كان بودّي أن أدرج في هذا المقال ما قمت باستجلائه من صور الأقوام الأخرى في أدبه، كمبحث آخر من مباحث الأدب المقارن، لكنّه لا يسع لذلك.

قائمة المصادر والمراجع

أ - المصادر:

1. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: أوغست مولر، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1882.
2. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1981.
3. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.
4. الجاحظ، البخلاء، تح: طه الحاجري، ط7 ، القاهرة، دار المعارف، 1971.
5. الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1967.
6. الجاحظ، الرسائل، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964.

7. عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1958.

ب - المراجع:

- **الكتب:**

1. إبراهيم عوض، في الأدب المقارن مباحث واجتهادات، دار المنار، القاهرة، 2006.
2. دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر: غسان السيد، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997.
3. ديميتري غوتاس، الفكر اليوناني والثقافة العربية، حركة الترجمة اليونانية- العربية في بغداد والمجتمع العباسي المبكر، تر: نقولا زيادة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2003.
4. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ط 8، دار المعارف، القاهرة، 1966.
5. الطاهر أحمد مكي، في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1997.
6. طه الحاجري، الجاحظ، حياته وآثاره، دار المعارف، القاهرة، 1969.
7. محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1985.

- **المجلات:**

1. شارل بيكو بيلا، الجاحظ والأدب المقارن، تر: محمد وليد حافظ، الآداب الأجنبية، السنة 24، العدد 96، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص 149 – 159.
2. ماري إيلين أفريل، سلسلة نسب الخطبة في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، تر: محمد وليد حافظ، الآداب الأجنبية، السنة 26، العدد 108، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 255- 276.
3. مسالتي محمد عبد البشير، مقولات الترجمة والصورولوجيا في الكتابة المعاصرة نحو تأصيل لأطروحات الأدب المقارن في التراث، مجلة دراسات استشراقية، العدد 24، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق، 2021، ص 145- 180.